

منهما ما وافقك والله اعلم .
 وسوف نبحث في عدد قادم عن الضيفتي عند سائر الاقوام . وكل
 آت قريب .

المباني الحديثة في البريم

وصف احد مكاتب جريدة الزهور البغدادية هذه القرية وزار
 مبانيها فكتب فصلاً نخلص منه ما يأتي قال :
 « البريم فتح الرآء : اسم قرية من قرى العراق المعجمي واقعة
 على ضفة شط العرب الكبير الذي يجمع ماؤه من دجلة والفرات وهي
 في منتصف الطريق تقريباً المودية من ولاية البصرة الى قم خليج فارس .
 وقد سعت شركة انكليزية وهي شركة النفط الانكليزية الفارسية برضى
 حكومة ايران لتعوير هذه القرية بناء على ان تكون هذه القطعة
 مستودعاً للزيت الحجري وقد نالت الامتياز باستخراجه من ارض
 راض لمدة خمسين سنة (والاصح لمدة ٧٥ سنة) وقد اصبحت اليوم
 مقاماً خطيراً في العراق لكثرة ما يرد اليها من المعدات الحربية الكافية
 له كلامه .

وقد مدت الشركة الانكليزية المذكورة فساطل من حديد اى
 انابيب تنحدر من محل يخرج النفط الى البريم حتى اذا تفجرت العيون
 نصب سائلها في الاحواض التي قد ركبت في بطونها تلك الانابيب فينحدر
 الزيت الحجري الى البريم ومن هناك يحمل الى البلاد ليباع فيها . ولا
 تفل ان المسافة بين رامهرمز وبين البريم عظيمة وان بين عيون النفط

وهذه القرية نهر بهمشير . فإن الانابيب قد مدت على طول المسافة وليس هناك ما يحول دونها .

ومساحة الارض التي يدي بيمارتها تقدر بعشرة آلاف متر ويحيط بها مشبك من نسيج الحديد . وتنقسم مبانيها على زوايا مكاتب الزهور الى قسمين : قسم لمستودع الدخائر الحربية (كذا . والاصح انه ديوان العمال والمتوظفين في اشغال الزيت Office des employés والصيدلية) وقسم للزيت الحجري .

فلما معاهد القسم الاول وهو القسم الشمالي قام ما فيه قصر ذو طبقتين مطل على الشط لم تر العيون مثل حسن بناه وضخامته في ولاية البصرة . وعن يسارك مساحة من الارض تكون في مستقبل الزمان حديقة غناء . وقد خطت على هيئة مضلع تمتد احدى اضلاعه امتداداً حتى تحاذي منتصف بورة القصر الشمالية . ومن ثم يكون للقصر جفونان غربية وشرقية . يقال : انهما دبرتا على هذه الصورة لتكونا محلين للجلوس متى تفرغت اغصان الاشجار واشتبكت فيها الافان تمتد من الحديقة الى القصر . قال المكاتب : وعندي انهما ستكونان غطاءين لمخزين تحت اطباق التري تودع فيهما القنابل الجهنمية حفظاً لها من حرارة النهار ووهج الشمس فبقى تلك الدخائر في مامن من عوامل اشتداد الحر وايدى العداة فضلاً عن انها تبقى هناك في هواء معتدل طول السنة لترطيب عروق الاشجار له . قلنا هذه افكار خاطرت للمكاتب وليس الى اليوم ما يؤيد هذا

الظن . وترى اليوم في شرقي القصر وقرباً منه اربعين حوضاً صغيراً لتصفية الزيت الحجري وقد تم عملها . وبجانباها بنى سبعة احواض كبار تم بناء حوضين منها . يسع كل واحد منها ٣٠٠,٠٠٠ تنكة (اى صندوق من الصفيح المستعمل لنقل النفط الى البلاد وسعة كل تنكة ١٩ لتر) وفوق كل حوض من هذه الاحواض كبيرة كانت اوصفيرة مشبك من الحديد .

وقد مد اليوم سلك للبرق (تلفراف) وسلك للمسرة [١] (اى التلفون)

[١] يصح استعمال لفظة المسرة للتلفون لان التلفون يتقل لك صوت من تريد ان تسمعه بواسطة سلك تنعش الكهرباء وتجري في اعصابه حركة ذوى العقول النيرة فتدب فيه الحياة . فيطلع على افكارك من تكلمه بدون ان يسمع خطابك من يتطال الى تشدد الاخبار . وهذا ما تراه في لفظة المسرة . فانها مشتقة من ساره يساره اى تاجاه سراً . قال في التاج : المسرة بكسر الميم : الآلة التى يسار فيها كالطومار وغيره . اه . فقوله كالطومار ينطبق على ما يسميه الفرنسيون Tuyau acoustique وقوله « وغيره » يطلق من باب التوسع على التلفون . لان الذى كالطومار او ان شئت فقل كارببيج الخارجية او انبوبها قد زال استعماله من بين القوم واتخذت عوضه هذه الآلة المعروفة بالتلفون . وهى التى نطلق عليها من الآن وصاعداً اسم المسرة . واما Tuyau acoustique فهو « انبوب السماع » جريباً على التسمية الانجليزية .

واما اذا قلت لى : وكيف يجوز بناء اسم الآلة من الفعل غير الثلاثى اذ هو خلاف كلام الصرقيين الواضح في هذا الباب . قلنا قد وردت الفاظ كثيرة مصوغة للآلة بدون ان تكون ثلاثية . وان لم يصرح النحاة بها الا ان اللغويين صرحوا بوجودها وباستعمالها . من ذلك : الميضأة بمعنى المطهرة وهى من توضع والمثدنة من اذن . ومثلها كثير في لغة الفصحاء .

وذلك في نية ضم شتات المدن والقرى بعضها الى بعض ،
فضلا عن جمع امر المتوظفين ليكونوا يداً واحدة مع المدير الاكبر .
وفي اواخر شهر تموز واوائل آب من هذه السنة وصل الى الشركة
جميع الادوات اللازمة لتتوير المدينة ومحلاتها بالكهربائية . وقد
شرعوا في وضعها منذ شهر ايلول . وهي عن قريب تتم على الوجه
الاكمل .

وقد جلبت تلك الشركة الانكليزية ايضاً آلة عظيمة لصنع الآجر
بطريقة سريعة وحسنة وعلى قدر واحد . كما انها مدت سكة حديد
لنقل الادوات والاحمال والأثقال الداخلة في اشغالهم . وهناك انبار
كبير طوله مائة متر في عرض ٧٥ متراً مبنى بآجر البصرة ومشددود
بعضه الى بعض بالملاط (شيمتو) والحديد لجمل البضائع فيه .

قال عبد العزيز افندي الطباطبائي : اني طفت مدن قارة آسية
فجبت الهند وجبال سرنديب وجزيرة فلفلان وجاوة وسومطرة وجزائر
الفيابين حتى وصلت الى حدود اميركة الشمالية وشاهدت من
مستودعات الزيت الحجري شيئاً كثيراً وسمعت تفاصيل جهة عن كثير
منها فلم اجد شيئاً لهذه المستودعات التي بنيت حديثاً في البريم بل ولا
مايقرب منها . وانما وجدتها على غرار القلاع بل هي بدون ابني
فرق .

وفي القصر نوافذ كثيرة ووراء تلك البرك او الاحواض معمل
عظيم يدأب في قطع الحداث للاشغال الآلية فيحملها قطار يحترق

البقعة بأسرها طولاً وعرضاً فيوزعها على آلات صفار هناك . ومن نظر الى المعمل وكيفية وضعه والى المباني الموجودة حوله والى ماينوى فيها ثم سمع بما يراد من تلك المشيدات فى ارض رامن حول عيسون التفت يحكم عقله بضرورة النتيجة . وبان هذه الابنية لا تحتاج الى جلب معمل (فبرقة) كهذا . وانما جلبت آلاته لاعمال غير هذه الاعمال . ولغير ما تدركه الحواس الآن . وانه اعلم بالسرار وبما تخفيه الضمائر . اما معاهد القسم الثانى فهى الابنية القائمة بجوار شط النهر . وهى عبارة عن ثلاثة مخازن طويلة متصل الواحد بالآخر وهى مسنمة ولولا تسليمها لما صرفت انها ثلاثة . وقد اقيمت ليوضع فيها ما يتعلق بالبواخر التجارية من شحن ونقص . ويمر بها فرع من الخط الحديدى حتى يوافى المساة من عن يمين المخازن ويسارها . وقد خطت بجانبها رسوم اخرى تبرز الى عالم الوجود شيئاً بعد شئ .

ان الرائي اذا قصر نظره على مجرد هذه البقعة لا يتصور انها لتجارة وبيع النفط ، لاسباب اذا علم بعدها الشاسع عن رامهرمز بل يتحقق ان فى الامر اجتماعا بشؤون التجارة كيف لا والتجارة مبنية على اسس الاقتصاد وليس هنا ما يؤيد ان فى هذه المباني الفخمة وهذه المشيدات الضخمة ما يرى للعاقل ان الغاية منها توفير النفقات وتقليلها . اما اذا فزع الى الدلائل العقلية فتراه للحال يعدل عن هذه الفكرة ويقول لك : بل ان الغاية من هذه المباني وتخيرهذه البقعة من بقع ديار المعجم كلها هو الاستعداد لايقاع

مصيين في هذه البلاد وما جاورها :

الاولى ان موقع البريم السياسى ذو بال، اذ هو كموقع بلدة البحرين السياسى . فالسلطة المطلقة التى فازت بها انكلترة فى الخليج لم يبد أثرها الا بعد ما اتخذت اياها مركزاً فى البحرين. فركزها هناك هو الذى حولها الحول والطول فى الخليج وهو العامل الاكبر فى انتشار سياستها فى بر عمان من جهة ، واتجه وابى شهر من الجهة الاخرى . اذ جزيرة البحرين واقعة فى منتصف الطريق الواصلة الجهتين الواحدة بالآخرى . وانت تعلم ان مركزها فى البحرين هو النموذج الذى جعل لها مركزاً آخر فى الكويت . وان كان للكويت اسباب اخرى فذلك لانافى هذه التى ذكرناها . فكان انكلترة والحالة هذه قد اخذت على نفسها ان لا تدر شعباً من الشعوب الاسلامية خالياً من هيجان وقتة فكما انها كانت السبب الوحيد لتسهيل العشار الرحل من عشار الجزيرة والحويزة تريد ان تكون سبباً لاثارة قبائل العراق الحاضرة نتم لها بذلك حق المساواة والمؤاخاة فى نظر عدلها وانصافها . فباله من حق وبالحق من مساواة ومؤاخاة .

والمصيبة الثانية هى : جعل البريم مقاماً لما يتولد منه عدة مراكز فى العراق المعجمى . اذ لو كان المركز على حافة نهر بهمشير الشرقية (وهو على بعد ميل ونصف من البريم) لما تمكنوا من التسلط التام على سكان العراق العربى والاختلاط بهم .
ورب قائل يقول : ان المركز لو كان على ما ذكرت لصعب النقل

منه واليه . قلنا : ان صعوبة النقل موجودة اذا كانت البريم هي المحطة
نظراً لبعده عن زيت الحجر ، هذا مع غرض الطرف عما يتطلب من
انقذات التي لا توافق نجاح التجارة . واما لو كان هناك ما يسهل النقل
كالبوأخر الصغيرة مثلاً التي تقطر السفن المحملة (وهذا محسوس
ومصلحته ظاهرة) فالمدول عنه الى ما هو اصعب لا بد له من مصلحة
بينة . والحال ليس من مصلحة اكبر من تعدد المراكز التي تكون
على حافات نهر بهمشير . وهذا يظهر ان جلب ذلك المعمل لم يكن من
العبث .

والخلاصة ان موطن البريم سيكون بمنزلة الآلة الكهربائية التي
تحرك جميع سائر المواطن وتذخر فيها اعظم القوى على حد ما يرى
في مولد الكهرباء . والله اعلم بصير الامور .

واما ما بقى من وصف البريم فهو : ان طريقها واسعة يبلغ عرضها
١٥ متراً . وهواؤها حسن وشرب اهلها من ماء (شط العرب) وطعام
اهلها وخضرهم تجلب من ارض العراق . وما بقى يجلب من بهمشير
او ارض فارس .

وقد بنى فيها من القصور الى آخر شهر آب من هذه السنة سبعة
وكلها ذات طبقتين . وثمانى دور ذات طبقة واحدة وفي كل دار عشر
غرف . وفيها من الانكليز خمسة عشر رجلاً وكلهم من المتوظفين في اشغال
الشركة . ومن الهنود رعية الانكليز اربعمائة عامل . ومن الوطنيين
العثمانيين اثنا عشر عاملاً . ومن العجم او رعية ايران من عامل وحمل

ومستخدم مائة وخمسون. ومن اصحاب البادية اربعون رجلاً. فتكون جملة المشتغلين في الشركة ووظائفها واعمالها ٦٣٧ نفساً. ويبلغ سكان البريم الف نسمة لا أكثر. وليس لاهل البادية دار مبنية باللبن الا دار السيد محمد وهو رجل نزل ذلك الموطن منذ أكثر من ٥٠ سنة، ويرأس الاهالى باسم الشيخ خزعل امير المحمرة، وكل دعوى تقع هناك ترفع اليه فيقضها على الوجه الاصوب. وهو شيخ كبير السن له ابن اسمه السيد علي وهو ولي عهده.

ومن رجال البريم الملا سلمان وقد احتل ذلك الصقع منذ ثيف وثلاثين سنة وله هناك مسجد يجتمع فيه المسلمون نهار كل جمعة. وللملا ابن شاب. وكلاهما في خدمة الانكليز مع ان املاك الملا كثيرة واسمه لاحاجة الى ان يستخدم في محل.

وفي شرقي هذه المخازن اربعة مواف (١) كبار يطبخ الاجر

(١) المواق جمع موق وهو بيت يطبخ فيه الاجر ويسميه عوام العراق المفخرة والفاخور، والفاخورة والكورة وهذه بضم الكاف واسكان الواو وقد ورد أيضاً بهذا المعنى عند الفصحاء كلمة « قمين » قال في تاج العروس: القمين اتون الحمام، ومنه قيل للموضع الذي يطبخ فيه الاجر « قمين » اه. قلت والقمين كلمة يونانية معربة عن Kaminos ولم يذبه علي بحجتها احد ويريدون به الموقد ولا سيما موقد الاجر، وعليه فهذا هو المعنى الاسلي وذلك هو المعنى الفرعي. بخلاف ما صرح به افريو العرب وليس للفظه قمين اصل في العربية، تنفرع منه المعاني بخلاف اليونانية فان القمين مشتق عندهم من قمين Kaminoo الى اشتغل شغلاً شاقاً او اشتغل بقرب النار او ما يقرب من هذا المعنى.

وبجانب كل منها آلات صفار لتقطيع اللبن وافراغه في القوالب وقصه
وسحق ما ينكسر منه .

وفي شمالي الأمانين ردهه كيرة مبنية بالاجر الصلب وبازائها شرقاً
المستودع الحقيقي للزيت الحجري وهو حوض عظيم وله حيطان من
حديد سمكها ثمانية امتار .

سؤال الى العلماء ولا سيما المتصوفة منهم

بخصوص قدم الكرميين

جاء في كتاب محاضرة الابرار، ومسامرة الاخيار، في الادبيات
والتوادر والاخبار، للشيخ الاكبر محي الدين بن عربي في الجزء الثاني
من النسخة المطبوعة بالمطبعة العثمانية في مصر سنة ١٣٠٥ في الصفحة
١٩٢ و ١٩٣ ما هذا اعادة نصه بحرفه : « انشد ابن ثابت قال : انشدني
الحسن بن محمد البجلي قال : انشدني طاهر بن الحسين وهو ابو الحسن
الحزومي نفسه :

ليس التصوف ان يلايك الفسق وعليه من نسج المسيح مرقع
بطرائق بيض وسود لفت فكأنه فيها غراب اقع
ان التصوف ملابس متعارف فيه لوجوده المهيمن بنحشع . اهـ .
وفي هذا الكلام اشارة الى ملابس الكرميين في عصر الحزومي
المتوفى في اوائل القرن الخامس للهجرة اي اوائل القرن الحادي عشر
للمسيح . لانهم كانوا يلبسون اردية او اعبة بطرائق سود وبيض